ضرورة الدين

و

مقارنة الأديان

بقلم:

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي

ترجمة: عبد المجيد عامر

ISLAM INTERNATIONAL PUBLICATIONS LTD

ضرورة الدين و مقارنة الأديان

الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ الموافق لـ ٢٠٢١م

An Arabic rendering of

Ḍarūrat-e-Madh'hab, Muwāzana-e-Madhāhib (Urdu)

(The Need for the Religion and Comparison of Religions)

by

Hazrat Mirza Bashir-ud-Deen Mahmood Ahmad

Khalifatul-Masih II, (may Allah be pleased with him)

Translated from Urdu by: Abdul Majeed Amir

First Published in UK in 2021

© Islam International Publications Ltd.

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey, GU9 9PS
United Kingdom

Printed in the UK at:
Raqeem Press
Farnham, Surrey
GU9 9PS

For further information please contact:
Phone: +44 1252 891330
www.islamahmadiyya.net

Cover designed by: Anan Odeh

ISBN: 978-1-84880-978-1

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر	أ
ضرورة الدين	١
سبب إهمال الدين	٢
يجب الانتباه إلى طريق الاستعمال	٣
نظام الكون يقتضي مدبّرا	٤
كيف يمكن الإحساس بضرورة الدين	٥
الدليل على وجود الله	٥
أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى	٦
مثال المكالمة الإلهية	٧
نبوءات المسيح الموعود عليه السلام دليل على وجود الله	٨
الفرق بين نبوءات المسيح الموعود وغيره	٩
مقارنة الأديان	١٥
الاختلاف في صفات الله	١٧
الخلاف حول كلام الله	١٧
الخلاف حول الملائكة	١٨
الخلاف حول البعث بعد الموت	١٨
ماذا فعل الله للإسلام؟	٣٦

أديان العالم ١٩
بداية الاختلاف ١٩
جهل حاجٍّ مسنٍّ دينَه ٢٠
الجهل بالدين ٢١
لماذا الجهل بالدين إلى هذا الحد؟ ٢٢
ما الحاجة إلى الدين ٢٣
إن الله يجعل الناس يؤمنون به وبرسله ٢٤
ادّعاء الإسلام ٢٤
الدليل على صدق الإسلام ٢٥
حالة النبي ﷺ قبل الادعاء ٢٦
النبي ﷺ والسيد غاندي ٢٦
معاملة القوم مع النبي ﷺ ٢٨
قصة أبي هريرة رضي الله عنه ٣١
اعتراض المعارضين على هذا الدليل ٣٢
الرد على هذا الاعتراض ٣٣
لم يعد المسلمون يستحقون أن يحقق الله وعوده بحقهم ٣٤
المسلمون يسيئون إلى النبي ﷺ ٣٥
إيفاء الوعد بحفظ القرآن الكريم ٣٦

شفقة الأم ٣٧
الأحمديون وعامة المسلمين ٣٨
تأثير الأحمدية ٣٩
إذا كان المسيح الموعود كاذبا فلا دليل على صدق الإسلام ٤٠
وعد الله مع المسيح الموعود ٤٠
حالة الدنيا ٤١
النصيحة ٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

نقدم لقرائنا الكرام كتيّبَين لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﵁، الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود ﵇، أولهما:

ضرورة الدين

سافر سيدنا المصلح الموعود ﵁، حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﵇ إلى لاهور بتاريخ ١٩٢١/٣/٤م، للإدلاء بشهادة في قضية، وأقام هناك إلى ١٩٢١/٣/٧م، وبتاريخ ٥ آذار حضر بعض طلاب الكلية للقائه وطرحوا عليه ثلاث قضايا وتساؤلات؛ الأولى: لا حاجة إلى الدين ولا فائدة منه، أما إذا اختاره الناس لجلب المنافع الظاهرية فلا بأس.

الثانية: يوجد في الأديان الأخرى أيضا أناس يتنبأون، فلم تعد هذه المزية خاصة بالإسلام.

الثالثة: إن انتشار جماعة حضرة المرزا ليس دليلا على صدقه لأن "لينين" أيضا حاز نجاحا كبيرا في روسيا.

ردّ ﵁ على هذه التساؤلات بأسلوب سهل ومدعوم بالأدلة، وقال: إن ضرورة الدين مرتبطة بوجود الله، فإذا كان الله موجودا فهناك حاجة

إلى الدين أيضا. والدليل على وجود الله تعالى هو كلامه مع عباده، وفي العصر الراهن تحققت نبوءات المسيح الموعود عليه السلام وهي تهيئ دليلا على وجود الله سبحانه وتعالى.

وقال رضي الله عنه ردا على التساؤل الثاني؛ إن الفرق الأساس بين نبوءات الأنبياء وغيرهم هو أن الآخرين يتنبأون بناء على علمهم، وتكون تنبؤاتهم مبنية على التخمين والقياس، أما نبوءات الأنبياء فتكون من الله تعالى ويُدلى بها في ظروف معاكسة وتكون عديدة الجوانب، وتحمل في طياتها شوكة وعظمة اقتدارية.

وقال رضي الله عنه في جواب التساؤل الثالث؛ إن التقدم الذي حازه المسيح الموعود عليه السلام، كان ادعاؤه بشأنه موجودا سلفا، وقد نال التقدم بحسبه تماما، لذا من الخطأ القول إن تقدمه ليس دليلا على صدقه.

والكتيب الثاني هو:

وهو خطاب وجيز ألقاه حضرته رضي الله عنه بتاريخ ١٩٢١/٣/٩م في بيت نواب محمد علي خان في مالير كوتله، وذكر فيه التباينات الموجودة في الأديان المختلفة عن ذات الله تعالى وصفاته، وكلام الله، وعن وجود الملائكة، والبعث بعد الموت، وذكر أيضا جهل عامة الناس بالدين، ثم بيّن ضرورة الدين وقدم دليل مُحكَما على صدق الإسلام من سورة النور؛ وقال إن المؤمنين سينالون إكراما وعزة في العالم، وسيُعطون نورا يكون

العالم مظلما مقابله. وقدّم النبيَّ ﷺ دليلا على ذلك كيف أن الله تعالى رزقه الغلبة على الرغم من آلاف أصناف المعارضة، ووهب أتباعه حكومات قيصر وكسرى. وفي العصر الراهن -الذي تدهورت فيه حالة دين الله الحق- بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام لخدمة الإسلام وحمايته. واليوم إذا كان عند المسلمين دليل على صدق الإسلام فهو شخص المسيح الموعود عليه السلام، لأنه يرفع من شأن دينه الحبيب يوما إثر يوم.

لقد حاز شرف ترجمة هذين الكتيّبين الداعية عبد المجيد عامر، وأسهم في مراجعتهما وإخراجهما بعض الإخوة الكرام، ونخص بالذكر السيد خالد عزام والسيد حلمي مرمر، والسيد علي البراقي، والسيد جمال أغزول، فجزاهم الله جميعا أحسن الجزاء، آمين.

لقد بذلنا أقصى جهدنا لِتكون الترجمة أقرب إلى النص الأردي، ومع ذلك لا نبرئ أنفسنا من ضعف فيها. وندعو الله تعالى أن يوفقنا لبذل جهد أكبر في الطبعات القادمة لتحقيق مزيد من الدقة.

نأمل من الله تعالى أن يجد القارئ في هذين الكتيّبين الفائدة والمتعة، وندعو الله تعالى أن يجعلهما سببا لهداية الباحثين عن الحق والصراط المستقيم، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ضرورة الدين

خطاب ألقاه حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه

بتاريخ ١٩٢١/٣/٥م

حضر بتاريخ ٥ آذار/مارس طلاب من كلية لاهور للقاء سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه **وطرحوا عليه تساؤلات أولها: لا حاجة للدين ولا فائدة منه، أما إذا اختاره الناس لجلب المنافع الظاهرية فلا بأس.**

فقال حضرته رضي الله عنه في الجواب: الضرورة نوعان: أولا، تكون في الشيء فوائد شخصية للإنسان فيرى أنه سيستفيد نوعا ما بقبوله. ثانيا، لا يهتم بفائدته الشخصية بل تكون في الشيء مزية ذاتية، مثل علاقة الإنسان بوالديه، فالإنسان لا يخدمهما بعد بلوغه الشباب بهدف الاستفادة منهما

لأنه يكون قد نال سلفا ما كان نائلا. فلا يخدمهما عندئذ طمعا في فائدة بل لكونهما والديه. ويقوم ببعض الأمور مراعيا الأخلاق.

الآن نبحث في أمر الدين لنرى أولا ماذا يفيدنا؟ ثانيا، هل فيه جذب ذاتي لنا؟ فحين نتأمل في ذلك نجد في الدين كِلا الأمرين. أي أولا فيه فوائد لنا في هذه الدنيا وفي الآخرة. وثانيا، يوجد فيه الجذب والمحاسن الذاتية التي ينبغي أن يحبه المرء بناء عليها.

سبب إهمال الدين

أرى أن السبب وراء إهمال الدين هو ضيق نظر الناس عند التأمل فيه. يقوم الناس عادة بأعمال تبدو لهم وسيلة للحصول على المال في الظاهر، ولكن لـــمّا لا يلاحَظ ذلك في الدين فلا يؤمنون به إلا نتيجة سماعهم من آبائهم. ويحدث أيضا أنهم كثيرا ما يضطرون للتضحية بمالهم في سبيل الدين، لذا ينفر الناس منه رويدا رويدا لميل طبائعهم إلى المادية في العصر الراهن. ولكن هذا لا يُثبت أنه لا فائدة من الدين، بل الحق أنه لم يُعمَل بالدين أصلا، وإذا عُمل فبطريقة خاطئة. فإن لم يعمل الإنسان بالدين بل أهمله نتيجة جهله وغباوته فماذا عسى أن تكون الفائدة منه؟ فمن مقتضى العقل أن يستخدم الإنسان حتما ما ثبتت فائدته. لقد كانت هناك أشياء كثيرة ترك الناس استخدامها ولكن عندما أثبتت العلوم فائدتها قبلوها. فنرى في الطب مثلا أن الأطباء الشعبيين ظلوا

يستعملون مصل الزبادي إلى مدة طويلة ويصفونه لمعالجة الزحار، ولكن الأطباء الذين يمارسون الطب التقليدي *(الطب الحديث)* أنكروا فوائده، ولكن عندما اطّلعوا على فوائده بدأوا باستخدامه مرة أخرى.

الذين يعملون بالدين ولا يسفر عملهم عن نتيجة حسنة يكون الخطأ في أسلوب تناولهم الدين. وإذا تركوا الدين فيمكن القول بأنهم تركوه بعد السعي من جانبهم. أما الذين لا يستطيعون إنكاره وفي الوقت نفسه يعدونه خاطئا فهؤلاء لا يستحقون احتراما. ولو تأملنا في الموضوع لوجدنا كثيرا من الناس من هذا القبيل بين أتباع الأديان.

يجب الانتباه إلى طريقة الاستعمال

يجب الانتباه إلى طريقة الاستعمال لأي شيء فيما إذا كانت صحيحة أم لا. فإذا جاءت النتيجة سيئة مع استخدامه بطريقة سليمة فهذا يعني أن ذلك الشيء فاسد، أما إذا كانت النتيجة سيئة بسبب سوء استخدامه فإن الشيء بحد ذاته ليس سيئا. فمثلا إن "الكينين" مفيد في الحمى الوبائية ولكن إذا استخدمه أحد لعلاج التيفوئيد ثم أنكر فائدته فهو مخطئ. نرى أن كثيرا من الأشياء تُضاع في بلادنا بعدّها رديئة ولكن أهل أوروبا يستفيدون منها. فمثلا هناك غابات من الخيزران في الهند وكلها تذهب سدى، أما في أوروبا فيُصنع منه الورق ويُستخدم على أحسن وجه.

نظام الكون يقتضي مدبّرا

الآن نفكر في حالة الإنسان هل مَثله كمثل الفقاعة في البحر، ومَثل الألوان الكثيرة التي تنمحي فورا. ثم هناك عوالم أخرى إضافة إلى هذا العالم. لم تتوصل البحوث إلى نتائج يقينية عن كواكب أخرى، غير أنه يُظنّ أن المريخ مأهول. عندما نمعن النظر في الإنسان لا نجد خلقه لغوا. وما أكمل وأبلغ الوسائل المهيأة له! قبل فترة نشر عالم فلك أمريكي بحثه عن مذنَّب وقال بأنه سيصطدم بالأرض وستمزَّق الأرض إربا، فانتحر كثير من الناس في بلاد أوروبية بناء على ذلك. وقال بعض إنه لن يصطدم بل ستخرج غازات تسبب الاختناق. ولكن مرّ ذلك اليوم وانقضى، وتبين أنها كانت ذرات خفيفة جدا لم تؤثر في الأرض شيئا. ومن المعروف عن الكواكب الأخرى أيضا أنها عندما تقابل الأرض تغيّر مسارها. فكل هذه التغيّرات تُثبت أنها ليست وليدة صدفة بل هناك مَن يُحدث هذه التغيُّرات بحسب حكمته. فمثلا إذا وجدنا لبِنَةً مرمية فيمكن القول إنها سقطت صدفة أو بفعل الهواء. ولكن لا يمكن القول عن بناية أنها تكوّنت صدفة. أو إذا سقط الحبر صدفة فيمكن أن يتكوّن رسم كشكل العين ولكن لا يمكن أن تتكون العين والأنف والوجه فتتكوّن بسقوطه صورة الإنسان بكاملها وتظهر فيها علامات الحزن أو السرور أيضا. فلو تكوّنت صورة الإنسان على هذا المنوال لتبين أنها نتاج رسَّام بارع حتما.

انظروا الآن، لقد خُلقت العين وخُلقت لها الشمس على بُعد عشرات ملايين الأميال. كذلك خُلقت المعدة وخُلقت أيضا أشياء تملؤها. فهذا النظام كله يوحي بأن هذا الكون يعمل بإشراف مدبّر بالإرادة، وأنه ليس وليد صدفة. فإن خلق العالم يوحي أن له خالقا، وهناك هدف وراء خلقه، إذ لا يمكن أن يخلقه ثم يتركه هكذا. المراد من الصدفة هو العمل الذي لا نظام فيه، أما ما كان فيه النظام فهو ليس وليد صدفة.

كيف يمكن الإحساس بضرورة الدين

إذن، هناك هدف لخلق الإنسان، والدينُ هو لفائدة الإنسان، ولكن هناك كثير من الفوائد التي لا يشعر بها المرء. فمثلا ما لم يُخترع القطار لم نشعر بضرورته أيضا. أما الآن وقد اختُرع فالبلد الذي لا يوجد فيه القطار يُنتَقد، ويقال بأنه لا يوجد فيه هذا الشيء المفيد. كذلك ما لم يكن نظام البريد موجودا لم يشعر الناس بالحاجة إليه وبعدما أُنشئ يُعترض إن لم يتوفر في بلد ما. كذلك ما لم يصل الإنسان إلى الله لا يشعر بالحاجة إليه ولكن عندما يصله لا يسعه إنكاره ولا يستطيع أن يعيش على ما يرام بدونه ﷻ. إذن، إن ضرورة الدين مرتبطة بوجود الله، فإذا كان الله موجودا فهناك حاجة إلى الدين أيضا.

الدليل على وجود الله

السؤال الآن هو: ما الدليل على وجود الله؟ وإذا كان موجودا فما هو تأثيره علينا؟ لأنه من المسلّم به أن لكل شيء تأثيرا، فلا بد أن يكون

لله أيضا تأثير لا محالة. لقد كتب عالم أمريكي أنه إذا كان الله موجودا فعليه أن يتلطّف بنا أكثر من الآباء لأنه أكثر رحمة ولطفا منهم، فليحدّثنا على الأقل. إن مطالبته هذه صحيحة وطبيعية. فإذا كان الله موجودا وخلقَنا فيجب أن يكون لدينا دليل على وجوده، وإن لم يكن على صلة معنا لكانت عبادته بلا معنى. ولكن واقع الأمر، كما قلتُ من قبل، هو أن الله موجود ويُنعم على أصحاب العلاقة معه ويعاقب العصاة، إنه يتجلى بصفاته وهو ليس أصمّ، ويهدي عباده إلى سبل مرضاته.

تقول الأديان كلها بأنه تعالى تكلّم مع مؤسِّسيها. السيخ يقدمون مرشديهم، ويقدم أصحاب الأديان الأخرى صلحاءهم، ولكن يقدم الجميع صلحاءهم القدامى فقط. يؤمن المسلمون أيضا بأن الله كلَّم النبيَّ ﷺ، وظلوا يعتقدون أن الله يكلّم عباده الصالحين، ولكن تطرق إليهم الخطأ مؤخرا إذ زعموا أن الله ترك الكلام الآن.

أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى

إن إقرار أتباع الأديان كلها في بداية أديانهم بأن الله كان يكلّم الناس وإنكارهم كلامه الآن، يبيّن أن تلك الأديان لم تعد على حالتها الأصلية. أما الإسلام فلا يزال يؤيد ويقدم للبشرية مغزى الدين والغاية المتوخاة من الأديان كلها، أي المكالمة الإلهية. ففي العصر الراهن قدّم الله تعالى كلامه للعالم بواسطة المسيح الموعود و لم تنقطع هذه السلسلة بعده أيضا، بل هي جارية بفضل الله تعالى.

مثال المكالمة الإلهية

أقدم تجربتي الشخصية. لقد أُرسل الدكتور مطلوب خان من كلية الطب إلى العراق قبل فترة وجيزة، ثم جاء الخبر عنه بواسطة أصدقائه ومن الدوائر الرسمية أيضا أنه مات. كان والده، وهو متقدم في السن، قد جاء إلى قاديان قبل هذا الخبر ببضعة أيام. كان في بالي أن مطلوب خان هو الولد الوحيد لأبويه ولكن تبين بعد ذلك أنهم سبعة إخوة. فبناء على ظني بأنه ابن وحيد لأبويه وبسبب تقدُّم والده في السن أصابني القلق. ومن جانب آخر عندما علم الطلاب في كليتنا الطبية بوفاته قالوا بأنهم سيرفضون الخدمة العسكرية، فأصابني القلق نظرا إلى جُبن الطلاب أيضا. فدعوتُ الله تعالى وأُخبرتُ في الرؤيا: لا تقلق، إنه حيٌّ. فقلتُ ذلك لأخي في الصباح وهو بدوره أخبر أقارب مطلوب خان وانتشر الخبر. ثم جاء الخبر بعد ذلك ببضعة أيام أنه حيٌّ. قد كان في أسر العدو وظُنّ خطأً أنه مات.

هل كان لذهن الإنسان أن يخترع هذا الخبر؟ فإذا عُدّ هذا الخبر من تأثيرات الدماغ فإن حدوث ذلك مستحيل، لأن الدماغ لا يُري شيئا يناقض الأفكار السائدة. إن الاطلاع على أمر في الرؤيا على النقيض من الظروف السائدة ثم تحقُّقه لهو دليل على أن الله تعالى بنفسه يُخبر بمثل هذه الأخبار عباده الذين يكونون على صلة معه وينجِّيهم من الغم

والحزن. إن ذلك الحزن الذي أصاب قلبي بسماع هذا الخبر أزاله ربّي بهذه الطريقة. هناك مئات الناس في جماعتنا ممن يكلّمهم الله تعالى ويُعزّهم ويخزي أعداءهم. يعِدهم الله بنصرتهم أولا ثم يفي بوعده. فلو عادى العالم كله هؤلاء الناس لفشل، أما هم فينجحون.

نبوءات المسيح الموعود عليه السلام دليل على وجود الله

عندما ادّعى المسيح الموعود أنه من الله تعالى وهو يكلّمه عاداه الأقارب والأغيار جميعا. فقد رُمي بالحجارة في هذه المدينة (لاهور) بالذات، وفي أمرتسر أيضا رماه العوام بالحجارة بكثرة، ورفع القساوسة ضده قضايا تتَّهمُه بمحاولة القتل، وبذل الجميع قصارى جهودهم ضده، ولكن الله تعالى أخبره عن تلك الفتن وقال بأنها ستزول كلها دون أن تضره شيئا، فكان كذلك بفضل الله تعالى. أراد العالم أن يقضي على جماعته ولكن لم تقم لهم قائمة وظلت جماعته تزداد يوما إثر يوم. قال المسيح الموعود عليه السلام بأني إنسان عادي لا أملك عزة ووجاهة دنيوية ولا قوة ولا شوكة، ولكن الله أخبرني بأني سأنال عزة وسينتشر أتباعي في العالم كله. وانظروا الآن كيف يتحقق ذلك.

كذلك أُخبر عليه السلام بظهور الطاعون وتفشيه في البلاد، وأنه سيدخل قاديان أيضا ولكن سيُحمى بيته. فقد صال الطاعون حول البيت وجال ولكن الله تعالى حمى بيته دائما. هذه هي الفوائد المتعلقة بهذا العالم التي

يجنيها الإنسان من الدين، أما الفوائد في الآخرة فحدّث ولا حرج، وتُنال بعد هذا العالم على المنوال نفسه. كما أنتم تدرسون الآن لتستفيدوا في المستقبل، وإن دراستكم الآن ليست مضيعة للوقت قط. فمن الواضح أن هناك حاجة إلى الدين، وإذا عُمل به بطريقة سليمة كما يبينها الإسلام فيمكن الوصول إلى الله تعالى. والذي يوطّد علاقته بالله يستفيد في هذا العالم، وسينال الإنعامات في العالم الآخر أيضا.

والأمر الثاني هو مزايا الشيء الذاتية. فنحن ندّعي أن في الإسلام مزايا ذاتية كيفا وكمًّا لا توجد بهذا القدر في أيّ دين آخر. النتائج السيئة التي تسفر عنها أعمال الذين يسمون أنفسهم مسلمين لا يمكن اتّهام الإسلام بسببها، لأن هذا يحدث نتيجة العمل على عكس تعليم الإسلام.

بعد ذلك طرحوا التساؤلات التالية:

الأول: يوجد في الأديان الأخرى أيضا أناس يتنبأون، فلم تعد هذه المزية خاصة بالإسلام.

الثاني: إن انتشار جماعة حضرة المرزا ليس دليلا على صدقه لأن "لينين" أيضا حاز نجاحا كبيرا في روسيا.

الفرق بين نبوءات المسيح الموعود وغيره

الجواب على السؤال الأول هو: مع أن أتباع بعض الأديان ينكرون النبوءات ومع ذلك ينشرون تنبؤاتهم أحيانا، ولكن لا يقولون بأن هذا

هو تعليم دينهم وميزته الفريدة بل يقولون بأن علمنا يقول كذا. يقول المنجّمون جميعا إنهم يتنبأون بناء على علمهم ولا يعُدّون نبوءاتهم من الله تعالى. البارعون في هذا العلم في أوروبا لا يقولون بأنهم يمثلون دينا معيَّنا بل يعُدّون التنبؤ نتيجة العلم ويقولون إن الذي يمارسه ويتعلّم هذا العلم يستطيع أن يتنبأ أيا كان وأيا كان انتماؤه الديني.

الأنباء التي يُدْلُون بها ثم تتحقق، تكون بوادرها بادية للعيان. فمثلا هناك طالب يدرس كل يوم وهو ذكي جدا فيأتي أحد من معارفه ويقول بأنه سينجح في الامتحان، وإذا نجح فهذا ليس بأمر عظيم بل هو تخمين بحت، والتخمين أيضا يتحقق وتثبت صحته أحيانا. أما ما لم تكن بوادره بادية بل تكون على عكس الواقع، كأن يكون هناك طالب لا يحضر المدرسة وقيل عنه إنه سينجح ثم ينجح في واقع الحال، فهذه نبوءة في الحقيقة. ثم إذا كان للخبر جانبان أو ثلاثة وحُدِّد جانب واحد منه وتحقق ذلك الجانب بالذات لكانت نبوءة. وقد تحتوي نبوءة على مئة جانب أيضا. مثلا إذا اشترك في مسابقة العدْو مئة شخص وقيل عن أحدهم إنه سيسبق الجميع ثم يسبقهم فعلا أيضا فهذه نبوءة ذات مئة جانب وقد تحققت. فالنبوءة التي يتنبأ بها المنجمون لا تكون ذات جوانب ولا يستطيعون أن يخبروا ماذا عسى أن يكون تأثير تحققها عليهم. فكثيرا ما يتنبأون عن حدوث زلزال أو تفشي مرض ويهلكون به

بأنفسهم أيضا، ولكن هذا لا يحدث في حال نبوءات الأنبياء بل يتنبأون بها في ظروف غير مواتية وتكون ذات جوانب عديدة، وتحتوي على شوكة وقدرة كقدرة الملوك. خذوا على سبيل المثال نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن البنغال. كان البرلمان قد حكم حكما نهائيا بتقسيم البنغال وقرر بالمحافظة على قرار التقسيم ويَئِسَ أهل البنغال، عندئذ أخبر المسيح الموعود بتلقي العلم من الله: "ستتمّ مواساة أهل البنغال الآن بشأن الحُكْم الصادر فيهم من قبل"[1]. سمع أهل البنغال هذا الخبر بكثير من الحيرة والاستغراب حتى كتبت إحدى الجرائد البنغالية بأن الحكومة تقول بالتكرار إن القرار الصادر نهائي تماما ولا مجال لأي تغيير فيه. ولكن صدر من البنجاب صوت شخص مجنون يقول: ستتم مواساة أهل البنغال. ولكن مع كل هذه القرارات تحققت مشيئة الله تعالى وغُيّر القرار المذكور لمواساة البنغاليين. هذا، وتكون هناك في بعض الأحيان جوانب مركَّبة في النبوءات. فمثلا عندما مات ابن المولوي نور الدين رضي الله عنه سخر الأعداء بشدة متناهية. عندئذ تنبأ المسيح الموعود عليه السلام بتلقي العلم من الله تعالى أنه سيولَد في بيت المولوي المحترم ابن سيبلغ من العمر ١٣ إلى ١٨ عاما. فقد وردت بحقه كلمة "غلام"، وأنه سيكون سمينا وواسع العينين، يكون جميل اللون وتكون على رِجليه آثار البثور. عندئذ

[1] التذكرة، صفحة ٥٩٦، الطبعة الرابعة.

كان المولوي نور الدين بالغا من العمر ٦٠ عاما تقريبا. ففي ذلك كانت نبوءة عن عمره أيضا. وثانيا: كان أولاده لا يعيشون بل كانوا يعانون من الضعف، فقد قيل في النبوءة على النقيض من ذلك بأنه سيعيش ويكون قويا على النقيض من الأولاد الآخرين. فوُلد هذا الابن ووُجدت فيه جميع العلامات التي أُخبر عنها. ثم أنبأ المسيح الموعود عليه السلام عن زلزال وقال بأن جماعتي ستنال التقدم نتيجته. فحدث دمار شامل في منطقة "دهرم ساله" بسبب الزلزال. كان في تلك المنطقة أحمدي وكانت قضية زائفة مرفوعة ضده وكان يكتب إلى المسيح الموعود عليه السلام للدعاء، فيدعو له حضرته. عندما وقع الزلزال مات القاضي والمحامي والمدعي كلهم مدفونين تحت الأنقاض ولم يتضرر الأحمدي قط. ألم تكن هذه نتيجة قدرة الله تعالى؟ أما القول بأن فلانا أيضا أحرز التقدم لذا إن تقدم المسيح الموعود عليه السلام ليس علامة صدقه فهو قول خاطئ، لأنه إذا أحرز أحد آخر التقدم فإنه لم يدّع قبل الأوان أنه سينال النجاح. ولو لم ينجح لما أثر ذلك عليه شيئا. أما المسيح الموعود عليه السلام فإن ادعاءه قبل الأوان موجود وقد حاز التقدم بحسبه تماما. إن مَثل الناس الآخرين مقابل المسيح الموعود كمثل بضعة أطفال يشتركون في مسابقة العَدْو، فلا بد أن يسبق أحدهم غيره. أما مَثل المرزا المحترم فهو كمن يقول قبل السباق إنه سيسبق الجميع، ثم يسبقهم على الرغم من الظروف غير المواتية.

ومثال ذلك أن مقال المسيح الموعودعليه السلام الذي قُرئ في مؤتمر الأديان "جلسة مهوتسو" في لاهور نشر عليه السلام قبل الأوان إعلانا عنه أن مقاله سيفوق جميع المقالات الأخرى. فقد فاق مقاله جميع المقالات التي قرئت هناك، واعترف بذلك المعارضون أيضا. فهل في وسع أحد أن يعلن مثل هذا الإعلان. كيف يمكن للإنسان أن يعلن أنه لن يتمكن أحد من ممثلي الأديان الأخرى من فعل شيء مقابله؟

(نقلا عن جريدة "الفضل" بتاريخ ١٤/٣/١٩٢١م)

❁❁❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقارنة الأديان

خطاب ألقاه سيدنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام بتاريخ ١٩٢١/٣/٩م في ماليركوتله

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ

يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٣٦-٤٤)

يلاحَظ فرق كبير بين دعاوى وأعمال مختلف الأديان الموجودة في العالم. إن أعظم اعتقاد هو الإيمان بالله، ولكن هناك اختلاف في هذا الاعتقاد أيضا. فهناك من يؤمن بوحدانية الله وهناك من يؤمن بإلـــهَينِ

أو ثلاثة، وهناك من يقول بأن هناك ٣٣٠ مليون إله، وبعضهم يؤمن بإله منفصل لكل شيء. هذه مسألة مهمة جدا وهي أساس كل دين، ولكن لا تتفق الأديان كلها على هذه المسألة أيضا.

الاختلاف في صفات الله

ثم هناك خلاف حول صفات الله أيضا، فمن الناس من يقول بأن كل شيء يُنال دون تكبّد مشقة، ومنهم مَن يقول بأنه لا يُنال شيء بغير العمل، ومنهم مَن يقول بأن نظام الكون يجري بسبب الذنوب فقط، ويقول غيرهم إن العلاقة بالله تعالى غير ممكنة مَهما سعيتم في هذا المجال. وهناك من يقول بأن الله موجود ولكنه لا يستطيع أن يغفر الذنوب. وهناك من يقول بأن الله لا يعلم الجزئيات بل يعلم الأمور الكبيرة فقط، ويقول الآخرون بأنه لا يعمل شيئا بإرادته بل يعمل كالأداة فقط. ومنهم من يقول بأن الله ليس خالقا بل تتولد الأشياء من تلقائها. وآخرون يقولون بأن الصحة تأتي من الله والمرض من غيره؛ هذا ما يقوله المجوس. ويقولون أيضا أن الحسنة تأتي من أحد والسيئة تأتي من غيره. باختصار، هناك خلاف بين الناس حول صفات الله وأفعاله أيضا.

الخلاف حول كلام الله

كذلك هناك خلاف حول كلام الله. يقول البعض أن الكلام يأتي من الله ويقول آخرون إن ما يخطر ببال الإنسان هو وحيٌ، وأن النبوة

والرسالة أيضا تندرج تحت هذه القائمة. وهناك خلاف حول الرسل أيضا إذ يقول البعض أن الرسل ليسوا إلا مبلّغي الرسالة ولا علاقة لهم بمضمونها. ويقول البعض إنهم يذنبون أيضا، وينسبون إليهم عيوبا ويقولون إنه لا فرق بين وجودهم ووجودنا. ويقول البعض إنهم يصبحون وجود الله نفسه، والعياذ بالله، ويتخلصون من الضعف البشري وتحل بهم صفات الله. والحال نفسه عن الكتب، فهناك من ينكرها وهناك من يؤمن بها.

الخلاف حول الملائكة

ثم هناك خلاف حول الملائكة، فيقول البعض إنهم يُذنبون ويعاقَبون، ويحسب غيرهم أن بعضهم تورطوا في أفكار شهوانية ولا يزالون يعاقَبون. وبعضهم يحسبونهم متجسدين ويقولون بأنه لا فرق بين حياتهم وحياة البشر.

الخلاف حول البعث بعد الموت

كذلك الحال بشأن الاعتقاد عن البعث بعد الموت. فهناك من يؤمن به وهناك من ينكره. يقول البعض بأن روح الإنسان تأتي إلى هذا العالم بقوالب مختلفة دائما، ويقول البعض: كلا، إنها لا تأتي إلى هذا العالم. بعضهم ينكرون هذه الفكرة نهائيا ويقولون بأن الإنسان عندما يموت ينتهي أمره، ولا يحدث شيء بعد ذلك، وبعضهم يختلفون في كيفية البعث. بعضهم يحسبون الجنة والنار مكانين ماديين وبعضهم يحسبونهما روحانيين.

باختصار، ليس في الأديان شيء إلا وهو مختلف فيه، بل هناك خلاف بينها بدءا من وجود الله إلى الجنة والنار.

أديان العالم

ليس صحيحا كما يقول الناس في بلادنا عادة أن هناك دينينِ اثنينِ فقط أي الإسلام والهندوسية. بل الحق أن عدد الأديان لا يكاد يُحصى. وإذا دُوّن تاريخ الأديان كلها لصارت مكتبة كبيرة. لقد بدأ أهل أوروبا بتدوين موسوعة الأديان، ومع أنها لم تكتمل إلى الآن لكن مجلداتها التي صدرت إلى الآن أُدرجت فيها أسماء آلاف الأديان وتاريخها، ويحتار المرء بقراءتها، وأيها يُعتنق وأيها يُترك.

بداية الاختلاف

ولكننا نرى أن هذا النوع من الخلافات يتولد منذ الولادة. البيت الذي يولد فيه الإنسان يتربّى على أفكار أهله فتتصبغ أفكاره أيضا بصبغة أفكارهم. فمثلا يولد أحد في بيت المسلمين ولا يستطيع أن يقرأ لفظا واحدا من القرآن الكريم، دونك فهمه، ويجهل الشهادتين أيضا ولا ينطق بالشهادتين في حياته ولو مرة أو مرتين ومع ذلك يسمَّى مسلما، ويستعد لمحاربة الآخرين باسم الإسلام. كذلك يولَد أحد آخر في بيت الهندوس، وإذا حدث النقاش بين شيخ مسلم وباندیت هندوسي يكذِّب المسلمَ ويصدّق الباندیت ويكون جاهزا بناء على تحريض الباندیت أن يقتل

خصمه باسم الهندوسية ويقول بأن هذا المسلم يسيء إلى الهندوسية، وهذا ما سيفعله المسلم أيضا، وإن كان كلاهما يجهل حتى التراجم المنشورة لكتبه الدينية ويسيء إلى دينه بسلوكه. وإذا سُئلا لماذا أنت هندوسي ولماذا أنت مسلم؟ فلن يستطيعا الرد، ويقولان إنه ما دام هذا مكتوبا في كتابنا الديني لذا نؤمن به، أو أخبرنا الشيخُ أو الباندیت هكذا لذا نقبله.

والحال نفسه بالنسبة إلى المسيحي، سيحمل السيف من أجل المسيحية ولكن سيتحاشى الرد على سؤال: لماذا صار نصرانيا؟ فقد يقول بأن أبويه مسيحيان وقد سمع منهما أن المسيحية دين صادق، لذا صار هو أيضا مسيحيا. هذا جهل مفرط لدرجة أنْ يحتار منه الإنسان.

جهل حاجٍّ مسنٍّ دينَه

سافرتُ للحج في عام ١٩١٣م وكان زميلي في السفر هنديا متقدما في السن اسمه عبد الوهاب. بعد الحج تفشى وباء الكوليرا، ولما كانت الظروف في المدينة لا تبعث على الاطمئنان، وكانت صحتي أيضا غير مستقرة، لذا أردت أن ألغي زيارة المدينة المنورة ذلك العام لأزورها في وقت آخر بتوفيق من الله. كان السيد عبد الوهاب هذا شخصًا مسنًّا وضعيفًا جدا و لم يكن يملك الزاد أيضا، فقلتُ له: يمكنك أن تعود أنتَ أيضا. فقال: سأذهب إلى المدينة حتما لأن أولادي أوصوني أن أزورها في كل الأحوال. قلتُ له بأن الشريعة لا تفرض عليك الذهاب إلى

المدينة في الحالة التي أنت فيها، ولكنه أصر على السفر إليها، ولعله مات في أثناء هذا السفر. سألتُه: ما مذهبك يا سيد عبد الوهاب؟ قال: سأخبرك فيما بعد. قلت: هذا السؤال ليس مما يجب أن تؤجله لوقت آخر، يمكنك أن تخبرني حالا. قال: سأخبرك بعد أن أفكّر فيه. احترتُ لجوابه أكثر. وحين سألته مرة أخرى قال: سأكتب إليك عندما أصل إلى وطني. ثم قال بعد إصراري: حسنًا، دعني أفكر.. ثم قال: مذهبي هو "عليه"، فاحترت لكلامه وقلت في نفسي: ما هذا المذهب؟ ثم قال بعد اللف والدوران مرتين أو ثلاث مرات: إن مذهبي هو "الأعظم رحمة الله عليه"، فعلمت قصده أنه يشير إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ولكن تبيّن من حيرته في الأمر أنه ربما سمع ذلك أيضا في صغره. فهذه كانت حالته.

الجهل بالدين

كذلك رأيت ذات مرة تاجرا كان ينشد أبياتا غرامية بذيئة في حين كان الحجاج يهتفون "لبيك اللهم لبيك". سألتُه بعد ذلك ما هدفك من الحج؟ فقال: الناس في بلادنا يثقون بالحجاج كثيرا، والآن بعد العودة إلى وطني سوف أعلّق على محلي لوحة أكتب عليها "الحاج فلان" وبذلك سوف تزدهر تجارتي. هذه ليست حالة المسلمين فقط بل فحصت أمر كثير من الهندوس والنصارى والسيخ أيضا وعلمت أنهم أيضا يجهلون تماما دينهم الذي ينتمون إليه. فإنهم ليسوا ملتزمين بدين

بسبب الأدلة بل متمسكون به تقليدا لآبائهم. يقول رسول الله ﷺ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ[1]. لقد رأيت مئات المسلمين بل آلافا منهم لا يستطيعون أن ينطقوا بالشهادتين أيضا بصورة صحيحة ولكنهم جاهزون ليقتلوا أو يُقتلوا من أجل الدين. إذا تكلمنا مع حداد أو فلاح أو صائغ حول مهنته فسيشرح كل منهم دقائق تلك المهنة، فلماذا لا يستطيع هندوسي أو مسيحي أو مسلم أن يبين حقيقة دينه؟

لماذا الجهل بالدين إلى هذا الحد؟

الحق أن الناس يؤمنون بالدين سمعا فقط، ولا يرون فيه منفعة ظاهرية، فلا يهتمون به. وإذا أمعنوا النظر فيه وتوجهوا إلى القادرين على بيان فائدته لعلموا الحقيقة. ولكن الذين يذهبون إليهم يقولون لهم أنهم سينالون في العالم الآخر أجرا كذا وكذا نتيجة إيمانهم بالدين، ولا فائدة منه في هذا العالم، مع أن المستقبل مشتبه فيه أصلا عند الناس. فما ما دام الناس لا يوقنون بالعالم الآخر فأنّى لأحد أن يتأمل ويفكر ويجتهد واضعا في الحسبان أنه سيتلقى شيئا في ذلك العالم؟ إذن، الإيمان بدين نتيجة السماع من الوالدين لا يجلب لصاحبه أي إنعام ما لم يفكر فيه بنفسه. لو لم يكتف الناس بما سمعوه من الآباء بل لو فكّر المسلمون لماذا هم

[1] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلّى عليه....

مسلمون، وتأمل الهندوس لماذا هم هندوس وتدبر المسيحيون لماذا هم مسيحيون لقلّت الفتن إلى حد كبير ولتلاشت الخلافات ولاقتربوا من الحقيقة. عندما سيفكّر الناس على هذا النهج سيكون جوابهم جديرا بالانتباه، بينما يخاف الناس في هذه الأيام؛ لأنه إذا ذهب مسلم مثقف بثقافة إنجليزية وذو أفكار حرة بهذا السؤال إلى إمام مسجد في حارته فسيعُدّه كافرا ومرتدا ويكاد يلتهمه قبل أن يردّ عليه ويفهِّمه بالمعقول. فأنّى لأحد أن يتوجه إلى حقيقة الدين والحال هذه؟ والحال نفسها عند أصحاب الأديان الأخرى وباندیتاتهم وقساوستهم. فأقول: لو سئل الناس في هذه المدينة على سبيل الاختبار مثلا: لماذا يجهل الناس دينهم؟ لكان ردّ مئة بالمئة منهم: إن آباءنا أخبرونا بهذا فقط، أو قال ذلك مشايخنا أو باندیتاتنا أو رهباننا، أو هكذا ورد في كتبنا الدينية. ويظنون أن جوابهم صائب، مع أنه خاطئ تماما وغير جدير بالالتفات.

الدين يجدر بالانتباه إليه قبل كل شيء. إذا كان الله موجودا فيجب البحث عنه قبل كل شيء، وإن لم يكن موجودا فإن النزاعات بين الهندوس والمسلمين والسيخ والنصارى واليهود وغيرهم كلها عديمة الجدوى.

ما الحاجة إلى الدين

فإذا كان هناك سؤال يجدر بالحل قبل غيره فهو: لماذا يجب أن نؤمن بالدين؟ وفي هذا المجال أنصح أولا كلَّ من ينتمي إلى أي دين بوجوب

التفكير لماذا يؤمن بدينه ويكذِّب الأديان الأخرى؟ وينبغي على كل من يتبع دينا أن يفكر في الموضوع، وليعتنق دينا يجده صادقا بعد التفكير وليدحض دينا لا يجده صادقا وإن كان ينتمي إليه سلفا.

لقد تأملت في هذه القضية كثيرا ووجدت في الإسلام مزايا مقابل الأديان الأخرى وعلمت أنه هو الدين الوحيد الذي يفي بغرض الدين فقبلتُه، وقمتُ ممثلا عنه. وأريد أن أخبر أيضا أنه من واجب كل دين بحسب رأينا أن يقدم ادعاءه والأدلة عليه أيضا بنفسه، وليس أن يدّعي هو ثم يؤتى بالأدلة عليه من مكان آخر.

إن الله يجعل الناس يؤمنون به وبرسله

إذا كان الله موجودا فحقيق به أن يُظهر صفاته بنفسه ويجعلنا نؤمن به. كذلك إذا كان يقول بأن فلانا رسوله فليزوِّده بأدلة لنؤمن به بناء عليها، وكذلك يجب أن يخبر ﷻ عن المسائل الأخرى أيضا بنفسه.

ادّعاء الإسلام

فبناء على هذا الاعتقاد سأسوق الأدلة على صدق الإسلام من القرآن الكريم نفسه. يقول الله تعالى في القرآن الكريم إن الإسلام منه تعالى لذا يقدم الأدلة على صدقه بنفسه. يقول الله تعالى في الآيات التي تلوتها: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾، أن مَثل نوره كمشكاة، أي كوَّة ليس فيها ثقبٌ، وفيها مصباح، فيتجه ضوؤه من خلال هذه المشكاة إلى اتجاه واحد، ويكون

قويا. والمصباح مغطى بزجاجة نقية جدا مما يؤدي إلى ازدياد الضوء. وإن ضوءه نقي مثل ضوء النجوم. والزيت الذي صُبّ في المصباح استُمِدّ من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية، أي يقع عليها ضوء الشمس من كل جانب، فتنمو الشجرة وتزدهر جيدا. والزيت أيضا نقي جدا لدرجة أنه يمكن أن يضيء تلقائيا كما يضطرم الوقود النقي سريع الاشتعال.

واهًا لضوء المصباح الذي يحمل في طياته هذا القدر من الميزات! فقال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي ينـــزل عليه نور آخر من الله تعالى ويهدي الله لنوره من يشاء.

لقد قدم الله تعالى للناس الإسلام على أنه نور من الله وهو الدين الحق، وإن ضوءه أعلى من أضواء الأديان الأخرى كلها وتعاليمه أكمل وأتم من الأديان الأخرى.

الدليل على صدق الإسلام

ولكن هذا البيان كله ادعاء بحت، ثم يقدم الله دليلا على ذلك فيقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾. أي هذا النور موجود في بيوتٍ أصحابُها فقراء ومفلسون ومن الدرجة الدنيا، ولكن الله تعالى قرر أن يرفعهم. إن رفع الله تعالى تلك البيوت وتعظيمها يدل على أن هذا الدين منه ﷻ.

الدليل على صدق الإسلام هو أن أتباعه سوف ينالون إكراما وعزة في العالم، وسيُعطون نورا يكون العالم مظلما مقابله. إن بيوت الإسلام

ستُرفع وبيوت المعارضين تُخفض. وهذا الدليل على صدق الإسلام واحد من آلاف الأدلة.

حالة النبي ﷺ قبل الادعاء

والآن نتوجه إلى زمن النبي ﷺ بحثا عن الادعاء والدليل. عندما بُعث النبي ﷺ لم يكن يملك أهمية ملحوظة من الناحية الدنيوية. كان جنينا في بطن أمه حين مات والده، ثم ماتت والدته حين كان صغير السن جدا. ولم يجد وِرثة هائلة أيضا، هناك روايات مختلفة حول هذا الموضوع، فأكثر ما وجده كان جملا وخمس شياه. ما كان ﷺ يملك تجارة شخصية بل عندما كبر اشتغل بالتجارة بمال خديجة رضي الله عنها وكان يقدم لها الربح كله، وكانت تعطيه بعض الأجرة. لم تكن في العرب حكومة بل أسس أهل مكة دار الندوة ولم يكن النبي ﷺ عضوا فيها أيضا. لم يحصل النبي ﷺ على علوم دنيوية، فلم يعرف الكتابة والقراءة. وأضف إلى نقاط الضعف المذكورة كلها أنه عندما ادّعى النبوّة عاداه العربُ كلهم لأنه ﷺ قال ما يخالف جمهور العرب، فكانوا يرون في قبوله هلاكا لهم.

النبي ﷺ والسيد غاندي

لقد مضى في العالم كبار الفاتحين، وكان هناك آخرون حالفهم الناس. فمثلا في هذه الأيام هناك السيد غاندي في الهند، تُرفع هتافات نجاحه اليوم أيضا. قد يقول قائل: ماذا إذا تبع العالـــمُ النبيَّ ﷺ إذْ يتبع

الناس السيد غاندي أيضا؟ سنقول في الجواب: شتان بين النبي ﷺ وبين السيد غاندي لأن النبي ﷺ طلب من العرب قبولَ ما لم يكونوا جاهزين لقبوله ولكن السيد غاندي يقول بما تطالب به الهند كلها. إن مَثله كمثل فلاح آلمه بطنه فأخبره الناس بمعالجات مختلفة، فقال أحدهم وكان حاملا أداة الفلاحة: اسقوه شرابا حلوا. وحين سمع المريض ذلك قال متأوها: ليت الناس يسمعون ما يقول! فما يقوله غاندي يطابق رغبة الناس ومشيئتهم لذا إن الناس جاهزون لقبوله. وهناك مَثل آخر، مع أنه افتراضي ولكنه يبين الحقيقة على أية حال. يقول أحد الصلحاء أن جملا كان هائما في مكان ما فقابله فأر وأخذ بزمام الجمل ومشى إلى حيث كان الجمل يمشي. فظن الفأر بعد مشي وجيز أنه هو الذي يسيّر الجمل، فلمّا وصلا إلى النهر وتوقف الجمل عنده، قال الفأر امشِ فأبى الجمل، فقد مشيتُ ما راق لي المشيُ، أما الآن فلا يروق لي المشي فلن أمشي. فلأن هؤلاء الزعماء يقولون ما يريده الشعب لذا يتبعهم الناس، فإن مشى الناس وراءهم فهذا ليس بأمر ذي بال. ولكن محمدا رسول الله ﷺ لم يعبأ بقرابين كان أهل مكة يقدمونها، ولم يهتم بحماية أوثانهم التي كانوا يقدمون لها القرابين وكانت الوسيلة الوحيدة لمعاشهم. بل قطع ﷺ عليهم رزقهم الحاصل من تلك القرابين وقال: اتركوا تلك الآلهة وآمِنوا بالله وحده. فإن مَثل السيد غاندي وغيره من الزعماء كمثل سيارة تسير في اتجاه معين ويضع شخص عليها يده ويقول بأني أنا الذي أسيِّرها.

ولكن النبي ﷺ غيّر اتجاه السيارة إلى جانب معاكس تماما. كان الزرادشتيون يؤمنون بإلهينِ اثنين، فجعلهم ﷺ يتخلون عن هذا الاعتقاد، كان النصارى يعُدّون المسيح الناصري كفارة لذنوبهم ويرون في موته على الصليب نجاتهم، وكانوا معتمدين عليه. فرفع النبي ﷺ ضد هذا الاعتقاد صوته الذي حرق حدائق تخيلاتهم وجعلها رمادا.

معاملة القوم مع النبي ﷺ

لم يكن قومه جاهزين لقبول كلامه بل هبّوا ضده ﷺ، وآذوه إلى ١٣ عاما إيذاءات لا تُعدّ ولا تحصى. كذلك صُبّت مظالم متجددة على المنضمّين إليه. قُتلت بعض النساء بربط أرجلهنَّ بجملين يسيران باتجاهين مختلفينِ. أُلقُوا على رمال حارقة، وضُربوا بشده حتى كان يُغمى عليهم. وكلما أفاقوا عُرضت عليهم الأوثان، ولكنهم مع ذلك كلما ذكروا الله عُذِّبوا عذابا شديدا. يمكن الاطلاع على هذه الفتنة من خلال حادث جرى مع علي رضي الله عنه جاء فيه: لَـــمّا بلغ أبا ذرٍّ أن شخصا ادّعى في مكة أنه رسول الله، أرسل أخاه، ولكن الناس لم يسمحوا له بالوصول إلى النبي ﷺ، فعاد. ثم جاء أبو ذر بنفسه، لا يسأل أحدا لكيلا يخدعه حتى قابل عليا رضي الله عنه، وبعد نقاش طويل قال لعلي رضي الله عنه بأنه يريد زيارة النبي ﷺ، قال: اتبعني، ففعل حتى دخلا على النبي ﷺ، فآمن أبو ذر رضي الله عنه، وتأثر بالإيمان كثيرا فلم يقدر على السكوت منذ تلك اللحظة، فخرج فنادى

بأعلى صوته: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فاجتمع المشركون وضربوه حتى أُغمي عليه. أنقذه بعض الناس فأفاق فنادى بالشهادتين بأعلى صوته مرة أخرى فضربوه. (تلخيصا عن صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب إيمان أبي ذر ﷺ)

لقد أُوذي أصحاب النبي ﷺ إيذاء شديدا، وبناء على هذه الظروف اضطروا ﷺ للهجرة إلى الحبشة، فلاحقهم الكفار وعندما وصلوا إلى بلاط الملك وبيّنوا معتقداتهم بوضوح اضطر الكفار للعودة خائبين. ولكن سلسلة المصائب لم تنته إلى هنا، بل أوذي النبي ﷺ أيضا وهاجر من مكة ومعه أبو بكر ﷺ، وتبعه الكفار، ولكن الله تعالى حماهما.

هل كان لأحد أن يتصور في ظل هذه الظروف أن ينتصر هذا الشخص في حياته؛ الذي تشتت جماعته الفتيّة والمتكونة من بضعة من أصحابه واضطر للهجرة من وطنه؟ عندما وصل إلى المدينة لم يتركه الناس ليعيش هناك أيضا بالأمن والراحة، بل هاجموه مرارا وتكرارا وهاجموا المدينة في معركة الأحزاب بجيش قوامه عشرة آلاف، فاضطر النبي ﷺ لحفر الخندق حول المدينة. وقد اشترك النبي ﷺ مع الصحابة في عملية الحفر. يثبت من التاريخ والأحاديث أنه عندما ضرب النبي ﷺ بمعوله على صخرة تطاير منها شرر فقال بأعلى صوته: "الله أكبر"، وقال الصحابة أيضا: "الله أكبر". ثم ضرب الصخرة بمعوله مرة أخرى

فتطاير منها شرر فقال ﷺ بأعلى صوته: "الله أكبر"، وقال الصحابة أيضا: "الله أكبر". ثم ضرب ﷺ الصخرة بمعوله مرة ثالثة فتطاير الشرر مرة ثالثة فقال ﷺ بأعلى صوته: "الله أكبر"، وقال الصحابة أيضا: "الله أكبر". ثم سأل النبيُّ الصحابةَ: لماذا هتفتم الله أكبر؟ قالوا: لقد فعلنا ذلك اتباعا لقولك يا رسول الله بالرغم أننا لا نعلم السبب، فالله ورسوله أعلم. فقال ﷺ: عندما ضربتُ بالمعول للمرة الأولى وتطاير الشرر أُريتُ أنني فتحت بلاد قيصر، وأريتُ في المرة الثانية فتح بلاد كسرى، وفي المرة الثالثة أريت سلطنة ملوك الحيرة منقلبة رأسا على عقب[1]. عندما قال النبي ﷺ ذلك سخر منه المعارضون والمنافقون وقالوا: ما أغرب هؤلاء الناس! لا يجدون موطئ قدم آمن ثم يقولون بأنهم سيسيطرون على بلاد قيصر وكسرى. ولكن بطلت سخريتهم وتحقق كلام الله. فثبت من ذلك أن الإسلام حقٌّ، والدليل على ذلك أنه جاء في النبوءة أن بيوت أصحابه ستُرفع، فهكذا كان.

لقد ذكر الله تعالى حالة المسلمين في سورة الأحزاب حيث قال بأن الأرض ضاقت عليهم بما رحبت وظن الناس أنهم سيُمحَون من وجه الأرض، عندها بشّرهم الله وقال بأنكم ستمحون الأعداء وتنالون حكومة العالم. ففي عهد سيدنا أبي بكر الميمون فُتحت الشام. وهذا

[1] انظر: فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

التقدم وهذه الشوكة والوصول من حالة دنيا إلى حالة عليا دليل على صدق الإسلام؛ لأن الله تعالى كان قد بشّر بأن هذا سيحدث، فحدث كذلك تماما. واضطر ألد الأعداء أيضا إلى الاعتراف بتقدم الإسلام، وقد أُنبئ بتقدمه حين لم يكن الناس يسمحون للمسلمين بالعيش بالأمن والسلام حتى في وطنهم. ثم تولّى المسلمون الحكومة ووضع اللهُ السلطنةَ في أيدي هؤلاء الفقراء والمفلسين.

قصة أبي هريرة رضي الله عنه

لقد جاء في قصة أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما جُعل حاكم ولاية كان عنده منديل كسرى، فعطس ذات مرة ونظّف به أنفه وقال: بخٍ بخٍ[1] يا أبا هريرة تتمخط اليوم في منديل كسرى وقد أتى عليك وقت حين كنت تمضي أياما جائعا، فكنت تذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه الذي كان من كبار المتصدقين وتسأله معنى آية تتحدث عن الصدقة فكان يخبرك معناها مع أنك أيضا كنت تعرفه، ثم ذهبتَ إلى عمر رضي الله عنه ولم يطعمك شيئا، ثم أتيتَ إلى النبي ﷺ فعرف الأمر من ملامحك وسأل: هل أنت جائع يا أبا هريرة؟ ثم طلب ﷺ قدح حليب وأعطى الآخرين قبلك وكنتَ تظن أنك أحق به منهم حتى وصل القدح إليك وشربت وشبعت. (انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا) كذلك كنت تتضوّر جوعا إلى أيام طويلة

[1] سنن الترمذي: أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ.

وكان الناس يضربونك ظانين أنك مصاب بنوبة الصرع. أما الآن فتتمخط في منديلٍ ملكيٍّ كان لأكثر الملوك تمردا! هذا النجاح وهذا العروج وهذه الرفعة ليست شيئا عاديا.

يقول أحد المؤلفين الفرنسيين: إنني أحتار حيرة ما بعدها حيرة حين أفكر أن هناك بضعة أشخاص جالسين تحت سقف من سعف النخل، ليست على أجسادهم ثياب كافية وبطونهم أيضا ليست مليئة ولكنهم يتحدثون عن فتحهم سلطنة قيصر وسلطنة كسرى، ثم يفعلون ذلك على صعيد الواقع.

هذا دليل على أن الدين الذي جاء به النبي ﷺ حقٌّ، لأن العلامة التي حُدِّدت له قد تحققت.

اعتراض المعارضين على هذا الدليل

هذا دليل على صدق الإسلام، ولكن إذا كذّبه العدو اليوم وقال بأن المسلمين أضافوا هذه الآيات في القرآن الكريم فيما بعد -كما يقول أيضا بعضهم- لذا هذا ليس دليلا على صدقه، لأنه إذا كان هذا دليلا واقعيا فلماذا يواجه المسلمون اليوم هزيمة تلو هزيمة مع أن عددهم لا يكاد يُحصى؟ فماذا عسى أن يكون جوابه؟ للمعارض أن يقول: نعترف أن المسلمين أحرزوا تقدما ونعترف أيضا أن الإسلام أبلغ تأثيره إلى أنحاء أوروبا وبريطانيا. فهناك بعض العلامات التي يتبين منها أن الإسلام كان قد وصل إلى ساحل بريطانيا، ومن جانب آخر كان نفوذه ملحوظا إلى

الصين. إذن، قد عمّ نفوذ الإسلام العالَمَ المتحضر والمعلوم كله. ولكن تقدُّم الإسلام هذا لا يمكن أن يُعَدّ دليلا على صدقه لأن المسلمين عندما حازوا تقدما اخترعوا هذه النبوءة، وإلا ما السبب في مواجهتهم ذلة بعد ذلة على الرغم من عددهم الهائل؟ عليكم أن تفكروا بـــمَ يمكننا أن نرد على هذا الاعتراض؟

ذات مرة أمر النبي ﷺ بإحصاء المسلمين فكان عددهم ٧٠٠ نسمة، فسأل المسلمون النبيَّ ﷺ: هل تظن يا رسول الله أننا سنهلك ويدوسنا العالم مع أن عددنا قد بلغ ٧٠٠ نسمة؟ هذه كانت حالهم حينذاك، أما الآن فقد آلت الحال إلى أن عددهم بلغ الملايين ومع ذلك يواجهون هزيمة تلو هزيمة وذلة إثر ذلة، وترتعب قلوبهم كما تهتز الورقة في الهواء.

الرد على هذا الاعتراض

يمكن الرد على اعتراض المعارضين بطريقتين، إما أن نقرّ بصحة اعتراضهم ونقول بأن ادعاء القرآن هذا غير صحيح، بل المسلمون أضافوه إليه فيما بعد، والعياذ بالله، أو يجب على المسلمين أن يقرروا أنهم كاذبون. أي إما أن يكذِّبوا الله والعياذ بالله، أو يقبلوا بأنهم هم الكاذبون. فهذان هما الخياران عندنا لا ثالث لهما. ولكن بدلا من تكذيب الله سنعترف بأن المسلمين لم يعودوا مسلمين. لو كانت حالة المسلمين على ما يرام لرُفِعوا ولأُعطوا مراتب عزة واحترام، أما الآن فحين نرى حالة

المسلمين نجدهم في أدنى حالة في العالم، لا يملكون الثروة ولا الزراعة، لا يلاحَظ فيهم الوحدة والاتفاق، ولا يوجد فيهم نظام ولا تعليم ولا تعلّمٌ. الكليات الراقية من حيث التعليم التي توجد في الهند كلُّها للهندوس أو السيخ، أما كليات المسلمين فهي في حالة يُرثى لها. وإن حالتهم في أمور أخرى أيضا رديئة جدا. فما السبب وراء كل ذلك؟ أليس الإسلام دين الله الحق؟ هل الله تغيّر أو حلّ محله إله آخر أو نقصت قوته، والعياذ بالله، أو نسي وعوده؟ الحق أن الإسلام هُوَ هُوَ، والإله هُوَ هُوَ، ووعوده أيضا صادقة ولم تنقص قوته ولم ينس وعودَه، بل المسلمون تركوا الإسلام الحقيقي وانحرفوا عن معتقدات حقيقية واعتنقوا معتقدات تقليدية. فحين تركوا الإسلام تركهم الله. كان معروفا بين العوام إلى ما قبل بضعة أعوام أن سفراء ملوك أوروبا كانوا يمشون إلى جانب ملك القسطنطينية المسلم وبيدهم زمام فرسه، أما اليوم فإن حياة القسطنطينية أو موتها فهو في يد أهل أوروبا. لقد ساءت حالة المسلمين، وامتلأت بهم السجون. وقد انتشرت فيهم الفواحش على نطاق واسع.

لم يعد المسلمون يستحقون أن يحقق الله وعوده بحقهم

فبناء على هذه الظروف لم يعد المسلمون مستحقين ليُرفعوا. لقد قال الله تعالى أنهم سيسبّحون الله ويحمدونه في بيوتهم ليل نهار، وسيجري ذكر الله على ألسنتهم بكثرة وتكون صدورهم زاخرة به. ولكن كم من

المسلمين يصلّون اليوم؟ وكم منهم يصلّون الصلاة بفهمها وإدراك معانيها؟ وكم منهم مطّلعون على الهدف منها؟ لا تتوافر في المسلمين شروط وضعها الله تعالى. إنهم يسيئون إلى كلام الله ودينه الإسلام، ويسيئون إلى الله ورسوله محمد ﷺ، فأنى لهم أن يستفيدوا من وعود الله تعالى؟ فما لم يُكرِم المسلمون اللهَ تعالى ورسوله وكلامه لن يُكرموا.

المسلمون يسيئون إلى النبي ﷺ

هناك قضية بسيطة جدا ومنها تتبين حالة المسلمين. يؤمن المسلمون أن محمدا رسول الله ﷺ مدفون تحت التراب، أما المسيح الناصري فقد رفعه الله تعالى إلى السماء حين تعرض لأدنى أذية، ولم يسمح لأعدائه أن يمسوه بسوء. ولكنني أقول: إذا كان أحد يستحق الإبقاء في السماء فهو نبينا محمد ﷺ وحده. ولكن هؤلاء الناس لا يحبون هذا ويعتقدون أن النبي ﷺ مدفون تحت الأرض ويقولون عن المسيح الناصري بحماس قلبي شديد بأنه موجود في السماء. فحين أساءوا إلى النبي ﷺ هكذا مقابل النصارى، أذلهم الله تعالى أيضا وأخزاهم وقرر أن يحط مِن شأنهم ويسوّيهم بالأرض مقابل أتباع عيسى بما يفضّلونه على النبي ﷺ. فلم تتحمل غيرة الله هذه الإساءة إلى محمد رسول الله ﷺ، فأخزى هؤلاء المسلمين وجعل النصارى غالبين عليهم. يقول هؤلاء الناس بكل حماس إن المسيح الناصري سيصلح أمة محمد رسول الله ﷺ الفاسدة. فقال الله:

حسنا، نسلط عليكم أتباع المسيح الناصري. فكل ما يحدث معهم إنما هو نتيجة إساءتهم لرسول الله ﷺ، وما داموا يفضّلون عيسى على النبي ﷺ سيبقون أذلاء مهانين لأن هذا عقاب الله عليهم. ففي هذا العقاب تُدمَّر بيوتهم وتُذَلُّ نفوسهم بدلا من أن تُعطى عزة ورفعة. لقد ألّهوا عيسى قائلين إنه حيّ لا يأكل ولا يشرب، ويحيي الأموات ويخلق الحيوانات. فلما آلت حالهم إلى هذا أنّى كان لله أن ينصرهم؟

إيفاء الوعد بحفظ القرآن الكريم

هناك سؤال آخر وهو أن الله تعالى كان قد وعد: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠) فلنر ماذا فعل الله تعالى لحفاظة الإسلام والقرآن الكريم؟ جوابه أن الله تعالى هيأ له أسبابا ولكن الناس لا يتوجهون إليها، فسيُكرههم الله على ذلك. لقد بعث الله شخصا لخدمة الإسلام وإعلاء كلمته مقابل أديان العالم كلها. ذلك الشخص هو سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام الذي نؤمن به مسيحا ونبيا من الله ومهديا منتظرا. لقد أعلن أنه سيجعل الإسلام غالبا في العالم كله، ويجعل أعداءه خاضعين له، ونرى بوادر ذلك بادية.

ماذا فعل الله للإسلام؟

إن الناس يوجّهون إليه أنواع التهم ويسميه المعارضون دجالا ومكّارا وكاذبا وما إلى ذلك، ولكن من الغريب حقا أن الله أرسل -حين كان

دينه الحبيب، أي الإسلام، موشكا على الانقراض وكان عرضة للأعداء من كل حدب وصوب- شخصا ليستأصله ويُبيده بدلا من حمايته! هل هذا يدل على حب الله تعالى للإسلام أم على عداوته؟ إذا كان الإسلام دينا محبَّبا عند الله كما هو في الحقيقة، فكان ضروريا أن يبعث ﷻ شخصا طاهرا في هذا الوقت العصيب لخدمة الإسلام والمحافظة عليه بدلا من أن يرسل دجالا ليدوسه تحت الأقدام، والعياذ بالله. إذا كان الناس لا يريدون أن يؤمنوا بسيدنا المرزا المحترم، ويريدون أن يشتموه، ويعُدّوه سيئا كما يحلو لهم، لكان عليهم على الأقل أن يفكّروا هل كل ما فعله الله للإسلام هو أنه حين رآه غارقا أرسل شخصا ليغرقه أكثر؟ بينما كان مقتضى الحب أن يوفر الله أسباب حمايته وينقذه من الأعداء.

شفقة الأم

هناك قصة معروفة نقلها المفسرون أن سيدتين جاءتا إلى سليمان عليه السلام تختصمان، وقد أكل الذئب ابن إحداهما. فادّعت إحداهما أن الذئب أكل ابن صاحبتها وأن هذا الولد ابنها، وادّعت الأخرى أيضا الادعاء نفسه. كانت القضية معقَّدة جدا. قال سليمان عليه السلام: أحضِروا السكين، سأسوِّي القضية حالا، سأقطع الطفل جزأين وسأعطي نصفا لأولاهما وأعطي النصف الثاني لصاحبتها. فاضطربت السيدة التي كانت الأم الحقيقية بشدة وصرخت: هو ليس ابني بل ابنها فأعطِها إياه، أما

الثانية فبقيت صامتة واجمة. فحكم سليمان أن الولد هو للتي تقول إنه ليس ابنها. (انظر: صحيح البخاري، كتاب الفرائض) لأن شفقتها هاجت من أجل ابنها بينما لم تتأثر صاحبتُها.

فالمسلمون يُدعَون أولاد رسول الله ﷺ، والدين دين الله ولكن الناس يكادون يغلبونه، ويرشقونه بالحجارة، وفي هذه الحالة أرسل الله شخصا آخر ليرشقه بالحجارة بدلا من أن يحميه منها! هل هذا ممكن؟ كانت هند زوجة أبي سفيان أكثر فهما وفطنة من أصحاب هذه الأفكار، عندما كادت تبايع مع سيدات أخريات وطلب رسول الله ﷺ منهن ألا يشركن بالله، فقالت عفويا: هل نشرك الآن أيضا، وقد نصرْنا الأوثان إلى هذا الحد ولكنها لم تقدر على أن تفعل لنا شيئا؟ كنتَ وحيدا ولكن الله نصرك إلى هذا الحد. لو كانت الأوثان صادقة لما نجحتَ.

فما دام الإسلام محبَّبا عند الله ووعد الله بنصرته وحمايته فلماذا يضره بدلا من إظهار حبه له، ولا يهيئ أسبابا لحمايته؟

الأحمديون وعامة المسلمين

الذين كانت عزتهم كلها في كونهم أولاد رسول الله ﷺ يكيلون له اليوم أبشع الشتائم بعدما انضموا إلى النصرانية. لقد تنصّر مئات آلاف الناس ولكن الله لم يهتم بنصرة الإسلام أدنى اهتمام. إن اعتقاد المسلمين الراسخ أن عيسى حي في السماء والنبيُّ ﷺ ميت لا يدع للإسلام مجالا

لمواجهة المسيحية، ولا يمكن لعالم واعظ مسلم أن يقاوم المسيحيين حين يقول النصارى: إن نبينا عيسى حي بينما مات محمد، حينها تُخرس ألسن المسلمين. ولكن المرزا غلام أحمد جاء في هذا الوقت وخدم الإسلام وربّى تلاميذه بحيث يفر منهم القساوسة فرار الشيطان من الحوقلة. وإذا واجه القساوسة فتى مراهقا من جماعتنا ينسلّون مرتعبين.

تأثير الأحمدية

لقد أرسلتُ أحمديا إلى مصر لدراسة اللغة العربية، فقابله مسلم كان على وشك التنصُّر، فشرح له الأحمدي مسألة وفاة المسيح الناصري. ثم ذهب ذلك المسلم إلى قسيس وناقش الموضوع معه. فقال القسيس عفويا: أنت من قاديان، ورفض النقاش معه. فكان هناك وقت حين كان الناس من أوروبا وأمريكا يأتون إلى بلادنا لتنصير الناس، أما الآن فإن دعاتنا يبلّغون في بلادهم دعوة الإسلام. إذن، إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قلبَ وضع العالم رأسا على عقب. كانت هناك فترة حين كان المسلمون لا يجدون مكانا ليختفوا فيه من القساوسة، أما الآن فلا يجده القساوسة. لا يعمل هنا سيف ولا قوة أخرى وإنما هو تأييد الله تعالى الذي يعمل عمله. يوجد الآن في أوروبا أناس يقولون بأنهم لا ينامون ليلا ما لم يصلّوا على سيدنا المرزا المحترم. وقد نبذ مئات الناس النصرانية وبدأوا ينطقون بالشهادتين.

لقد أنبأ المسيح الموعود عليه السلام أن الإسلام سيزدهر الآن في العالم بواسطته هو، وستُمحى الأديان الأخرى كلها رويدا رويدا ويستتب الإسلام وحده، ونرى بوادره ظاهرة للعيان. لقد رأيت في الرؤيا في أيام الحج مكتوبا في السماء بالنجوم: لا إلا الله محمد رسول الله، فقلتُ في الرؤيا نفسها لجدي لأمي الذي كان يحج معي: انظر إلى هناك. ثم قلت: الوافدون سيأتون حتما. فهذه وعود الله تعالى في طور التحقق.

إذا كان المسيح الموعود كاذبا فلا دليل على صدق الإسلام

إذا كان المسيح الموعود عليه السلام كاذبا فليس في يد المسلمين دليل على صدق الإسلام. إن الناس يسمونه دجالا وكاذبا وما إلى ذلك ولا يفكرون أنه إذا كان عدوا للإسلام فلماذا تصدى مدافعا عنه، ولماذا يحارب أعداء الإسلام؟

لقد اعتُرض على عيسى عليه السلام أنه انقاد للشيطان، فقال: أنا أبلّغ ضد الشيطان، فهل لمن ينقاد للشيطان أن يبلّغ ضده؟ كذلك الذين يعُدّون المسيح الموعود عليه السلام عدو الإسلام عليهم أن يفكروا على الأقل هل يسعى أحد إلى هذا الحد لخدمة عدوه؟

وعد الله مع المسيح الموعود

يجب على الناس أن يفكروا جيدا في أمر المسيح الموعود وليتأملوا ماذا يفعلون؟ لقد وعد الله تعالى المسيحَ الموعود أن أنوار الإسلام ستنتشر

في العالم من جديد بواسطته. كان عليه السلام وحيدا في زمن من الأزمان، أما اليوم فالجماعة بمئات الألوف تبذل قصارى جهدها لمواصلة مهمته في العالم. الأيام قريبة حين لن تُرى في العالم إلا جماعته هو. فليعارضه المعارضون كما يحلو لهم، ولينابزوه بالألقاب ما استطاعوا ولكن عداوتهم كلها ستبوء بالفشل، وسيرزقه اللهُ تعالى عزة وغلبة في العالم كله. لقد قال الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام: "جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ"[1]. إن الناس عاكفون على تكذيبه ليل نهار ولكن الله تعالى يبلّغ صدقه إلى أنحاء العالم بصولات قوية، صول بعد صول.

باختصار، إذا كان عند المسلمين دليل على الإسلام فهو وجود المسيح الموعود عليه السلام، لأنه أيضا يُرفع بحسب وعد الله تعالى من حالة دنيا إلى حالة أعلى. إذا لم يكن الناس جاهزين لقبوله فليس عندهم دليل على صدق الإسلام. فإما أن يقبلوه عليه السلام أو إذا تركوه فلا بد لهم أن يتركوا الإسلام أيضا لأن الدليل على صدق الإسلام ليس عندهم بل يتراءى للعيان بواسطة المسيح الموعود عليه السلام.

حالة الدنيا

التغيّرات حادثة في العالم، لقد أساءت الحروب حالته، وقد قلبته الزلازل رأسا على عقب، الأمراض فاغرة أفواهها لهلاك الناس، ولن

[1] التذكرة، الطبعة الرابعة، ص١٠٤.

تترك هذه العذاباتُ العالم ما لم يصلح الناس أنفسهم. فكِّروا إن الله رحمن ورحيم فلماذا إذن يُنـــزل على العالم عذابات أليمة إلى هذا الحد. إذا كانت حالة الدنيا جيدة فما حاجة الله إلى أن يدفعها إلى أتون مستعر. السبب الوحيد هو أن الناس لا يزالون ينكرون باستمرار نبيا مأمورا من الله. يواجه الناس مصيبة نتيجة عدم العمل بأمر ملك أو زعيم عادي، فإذا ارتُكِبت معصية الله فكيف يمكن أن ينعم العالم بأمن وسلام؟ العالم واقع اليوم في عذابات لم يكن لها قبل أربعين عاما أدنى أثر، أما اليوم فتنـــزل العذابات بحيث تترك الناس في حيرة من أمرهم. لقد قال أحد الصلحاء: عندما يحرن فرسي أفهم أنني ارتكبتُ معصية الله تعالى لأنه لو لم أعصِ الله تعالى لما عصتْني دابتي. ولكن الناس غارقون في عبادة النفس لدرجة أنهم نسوا الله تعالى ولا يتعظون من ضربات آلاف أسواط العذاب دونك أن يتعظوا من حرن فرسهم. هل ماتت قلوبهم؟ ألا يدخل آذانَهم صوتُ نصيحة أحدٍ ولا يؤثر في قلوبهم؟

النصيحة

أنصحكم بقلب متألم وأمين ومواسٍ أن عليكم أن تهتموا بدينكم، وفكِّروا في حالتكم، ولا تسيئوا إلى الإسلام بأعمالكم ولا تُثبتوه باطلا. أصلحوا أنفسكم وامعِنوا النظر في آيات الله، ولا تكونوا عارا على الإسلام بل كونوا فخرا له، وفكِّروا في إصلاح أنفسكم.

أدعو الله تعالى أن يرزقكم فهما. الإسلام دينٌ صادق وسوف ينتشر صدقه في العالم. اُطلبُوا التوفيق من الله وكونوا سببا لإثبات صدق الإسلام، وإلا فاعلموا أنكم بحالتكم الراهنة تكذِّبون الإسلام. وهذا يُثبت أن الإسلام لم يبق فيكم، وإلا لماذا لا يرفعكم الإسلام؟ إن كنتم تؤمنون بالإسلام، فآمنوا به بالفهم والإدراك. وأسدي النصيحة نفسها لكل من يتبع دينا، أيا كان، أن يفكّر لماذا يلتزم بدينه؟ وفّقكم الله جميعا لقبول الحق، آمين. (نقلا عن جريدة "الفضل" بتاريخ ١٩٢١/٥/٩م)